تفاصيل

حسناء مرير

الحياة من منظور عشرينية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"...لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا..."

[الطلاق-1]

المحتوى

إهداء

مقدمة

شخص عادي 6

حياة صحية 11

الفلترة وثقافة الشك 14

قوم أعزه الله وأدلَّ نفسه 17

الحب دون سن النضج لاذع 21

اغرس سيفا في فؤادي ولا تتنمر علي! 23

التربية 25

العوامل الخارجية تتحكم في حياتي 27

التدين 29

لن أفَجِّر نفسي! 31

الماعز الأليف (إنجازات ابليس) 33

نظام الدمار 37

منحة المحنة 38

الخلاصة

إهداء ...

إلى كل من يفتحون هذا الكتاب للنظر والتبصر في الأمور من زاوية فتاة عشرينية،

إلى كل من سخَّر وقته وجهده في سبيل فهمي؛ أنتم الأولى والأحق بإهداء هذا الكتاب لكم.

إلى أرض فلسطين، إلى بلدي المنكوب؛ إنَّ قلبي قطعة من ترابكم وشوقي يزيدُ لأن تُشَنَّفَ المسامِعُ قريبا: أن يا مُجيب قد نُصِرت فلسطين! ...

هذا الكتاب إهداء لمن شجَّعني على تأليفه.

إهداء إليَّ، مرحباً أيَّتها الحسناء من المستقبل؛ التي كبرت ونضجت أفكارها، لربما تعودين هنا يوماً، وتطالعين منطقكي في الحياة عندما كنت ذات العقدين.

مقدمة

حسنا إجعلوني أنظم هذه السَّبع عشْرة كلمة بتراص شديد هكذا، لأجعلكم تمرون للفصل الأول دون مقدمات... تفضلوا!

حسناء مرير

ذي الحجة ١٤٤٤ ه

يونيو 2023 م

"شخص عادي"

أكثر الأشخاص الذين تحبُّهم، تصبح تقلدهم وتتحدث مثلهم بعد فترة وجيزة، أساسا حبك لهم راجع للأفكار التي يؤمنون بها وتجد نفسك تُؤَيِّدها. وبذلك تصبح تربط بين أفكارهم وتصرفاتهم إلى الحد الذي تجد فيه بأنك أصبحت تقلدهم وتتعامل بنفس منطقهم. لا مشكلة إلى حدود هذه اللحظة، إذا كان هؤلاء الأشخاص صالحين وأفكارهم سليمة. الا أن الإشكالية سوف تُطرَح عندما نصبح نحاكي أُناساً ذوي سلوكيات مختلَّة فقط لأننا معجبون بطريقة تفكيرهم. لربما هم أيضا في بداية طريقهم للتعلُّم ومن المحتمل أن يتغير سلوكهم مع مرور الوقت.

نحن نتأثَّرُ بكل ما يحيط بنا، نتأثر بالأشخاص، الأماكن، اللباس، الجو، التغذية، الأزمنة، الفصول، التقاليد، اللغة، الأجهزة الإلكترونية...

أن يمرَّ أمامك شخص في مكان عمومي وينظرَ إليك ليس هو نفس التأثير إدا مرَّ امامك شخص دون ان يرفع بصره اليك! والتأثير يكون حسب قاعدة البيانات والمعتقدات التي يمتلكها ويؤمن بها كل فرد، فمثلا ادا نضرت للأمر من زاوية شخص متدين؛ فسوف تجزم أن هذا الانسان مُسلِم مسالِم يغُضُّ بصره ويتجنب الفتنة في دينه، ولربما تتخذه قدوة ما دمت تمشي على نفس نهجه الديني. وتتعلم منه غضَّ البصر في أوقات الفِتَن. لنفترض الآن أنك انسان عصري منفتح ومرَّ أمامك شخص رَمَقك بنضرة حادة غرست الرَّهبة في فؤادك، أوَّل ما سوف يخطر ببالك

أنـه إنسـان واثـق مـن نفسـه يحـاول ان يسـيطر علـى الأجـواء بكَرِزْمَتِـه ونظراتـه الثاقبـة وقد تُحاكِيه فيما بعد فيما يفعل لأنَّك بالفعل آمنت بأفكاره ومبادئه.

يجـب ان تظـل مـدركا بـأن لـك تـأثيرا علـى كـل مـن حولـك سـوآءا أدركـت هـذا أو لا، كنـت واعيـا بـه أو لسـت كـذلك. كمـا أنـك مسـؤول عـن كـل عـادة سـيئة جعلـت شخصـا يكتسـبها بسـببك...، كـل شـخص لا يراقـب أفعالـه أمـام الاخـرين وينقـل لهـم عـادات سـلبية بطريقـة لا واعيـة هـو مسـؤول عـن هـذا ولا تقـل لـي أنـك لا تـدري بهـذا لأنني أخبرتك لتوي!

الأمـاكن، أن تعـيش فـي بيـت واسـع لـيس كمـا لـو أنـك عشـت فـي بيـت ضـيق، منـزل فـي البادية دون سـقف لـيس كمنـزل حضـري دو أربـع طوابـق، بيـت بـه غرفـة خاصـة بـك لـيس كمـا لـو عشـت فـي غرفـة مشـتركة مـع أشـقاءك، أن تعـيش فـي بيـت يطـل علـى الشـاطئ لـيس كمـا لـو عشـت قـرب الحـدود، ادا كـان المطـبخ بجانـب غرفتـك لـيس كمـا لـو كانـت غرفتـك جانـب غرفـة الضـيوف، ان يكـون بيتـك قـرب مسـجد لـيس كمـا هـو الحـال لـو كـان بيتـك قـرب محطـة قطـار، أن تـزداد وتكبـر وتعـيش فـي المملكـة العربيـة السعودية ليس كما لو أنك عشت في فلسطين أو أفغانستان أو الدانمارك...

اللبـاس، نفسـية فتـاة ترتـدي الحجـاب الشـرعي تمشـي فـي الشـارع ليسـت هـي نفسـية فتـاة اختـارت ان تكشـف أجـزاءً مـن جسـدها امـام العامـة، أن تمشـي فـي الشـارع وانـت ترتـدي ملابـس موظـف لـيس كمـا هـو الحـال لـو خرجـت بـالزي الأصـلي الـذي يمثـل حضـارتك وتاريخـك، قـد نرتـدي الثيـاب لنحمـي أنفسـنا مـن الأذى النفسـي (التحـرش) أو الجسـدي (درجـة الحـرارة منخفضـة)؛ وقـد نُقصِّـر ونـنقص ونعـدل فـي لباسـنا للدرجـة التـي تزيـد مـن احتماليـة تعرضـنا لهـذه الأنـواع مـن الأذيـة، ولمجلسـكم المُوَقَّر كامل الحرية في الاختيار.

الجـو، الجـو يـؤثر علينـا بشـكل قـوي؛ أيـن التشـابه بـين شخصـية رجـل كبُـر وعـاش فـي منطقـة جبليـة ثلجيـة وشـخص كبُـر وعـاش فـي منطقـة صـحراوية ملتهبـة! كيـف نقـارن مـنطقهم وطـرق تفكيـرهم! وكيـف نقـارنهم مـع شـخص عـاش فـي منطقـة ذات جـو

معتـدل! كيـف سـيكون مزاجـك ادا عشـت أسـبوعا واحـدا ممطِـرا؟ وكيـف سـيكون مزاجـك ادا أمضـيت أسـبوعا واحـدا تحـت درجـة حـرارة لا تقـلُّ عـن الأربعـين؟ هنـاك افـراد وأسـر يعيشـون فـي هـذه الأجـواء الاسـتثنائية وقـد تعايشـوا مـع الوضـع. أريـدك ان تتخيـل معـي ملامـح شخصـياتهم ومبـادئهم فـي الحيـاة، لـو منِحـت الفرصـة لـتكلِّمهم لَأَخبـرك بعضـهم عمـا رأى مـن الشـمس مـن حريـق ولأخبـرك الـبعض الآخـر عـن اشتياقه لأشعتها وعما فعل به البرد القارص طول سنين.

الفصـول، علـى المسـتوى الشخصـي إنـي أتـأثر بتغيـر الفصـول بشـكل ملاحـظ؛ لأنـي كـائن شـتوي بامتيـاز، بينمـا هنـاك احتمـال كبيـر لأن أصـاب باكتئـاب حـاد لـو قلبـت كـل الـدنيا صـيفا فأنـا أتحمـل فصـل الصـيف فقـط بـدافع أنـي سـأحيى واتـنفس شـتاءً آخـرا قريبـا. هنـاك أيضـا مـن تتحسـن نفسـيته وتزيـد إنتاجيتـه خـلال فصـل الصـيف أو الخريـف؛ قـد نختلـف وتختلـف آراؤنـا إلا أننـا نتفـق جميعـا علـى حـب فصـل الربيـع حـين تحيا الأرض بعد موتها وتخضرُّ الدنيا وتَعشَوْشِب الطرقات.

التغذيـة، وجباتنـا المفضـلة تحسِّـن مـن نفسـيتنا وتصـنع يومنـا، التفـريط فـي الأكـل يـؤدي بنـا للهـزال الاقتيـاتي والافـراط يـؤدي بنـا للسـمنة؛ الغـذاء غيـر الآمـن قـد يـودي بحياتنـا، الطعـام البـارد لـيس لـه نفـس تـأثير الطعـام السـاخن. نظـام غـذائي غيـر متـوازن قـد يـؤدي للإصـابة بـالأمراض، بينمـا فـي الضـفة المقابلـة؛ النظـام الغـذائي المتـوازن يساهم في زيادة نشاطنا وتركيزنا في الأنشطة اليومية ويحسن من جودة حياتنا.

الوقـت، كيـف لا نتـأثر بعامـل الوقـت ونحـن فـي الأسـاس مجـرد مـدد زمنيـة تنتهـي وننتهـي معهـا ولا يبقـى منـا سـوى التـراب، نحـن قبـل شـهر مـن الآن لسـنا نفـس الأشـخاص؛ نحيـا، نتعـايش، نتـنفس، نـتعلم ونتغيَّـر. أن تكـرر عـادات معينـة لأوقـات طويلـة فهـذا يـؤثر عليـك، أن تسـافر لمكـان معـين لمـدة يـوم لـيس كمـا لـو سـافرت لمـدة شـهر ولـيس كمـا لـو مكثـت هنـاك سـنة كاملـة! الخمـس دقـائق الإضـافية المتاحـة لـك للنـوم قبل موعد استيقاظك هي الأفضل على الاطلاق وقد تصنع يومك

اللغة، اللغة كائن حي يتنفس، يعيش، ينموا ويتطور... ويرتبط ارتباطا وطيدا بباقي العناصر الأخرى مثل الثقافة والتقاليد والزمن والأحداث... مثلا، نحن في المغرب نتكلم لهجة الدارجة المغربية، إنها خليط مؤلم من اللغة العربية والفرنسية والاسبانية والأمازيغية؛ هي أسلوب تعبير خالد عن قصة انهيار دول المغرب تعبير عن السقوط والضعف والانهزام وشماتة الأعداء، تعبير عن الفقر والمجاعة والأوبئة والاستعمار... الى كل شخص يحب التأمل، ادا كان لديك صديق مغربي اجلس معه ولاحظ كلماته وحواراته حاول ان تلاحظ كيف مالت مفرداتنا من العربية الفصحى الى الدارجة... للأسف؛ الألم يغير حتى مخارج الحروف ومسميات الأشياء.

الأجهزة الالكترونية، هنا سأسكت قليلا! يكفيني فقط أن أذكر أنواع هذه الأجهزة؛ فنجد مثلا الحواسيب والهواتف الذكية... ولا يفوتني هنا أن أنبه بأن الوظيفة الأساسية لاختراعها هي التأثير عليك. أصبح للأجهزة الالكترونية تأثير قوي على حياتنا قد يمشي في كلا المنحيين الإيجابي والسلبي حسب وعينا ويقظتنا؛ سأكتفي بمثال واحد إيجابي حول مواقع التواصل فقد نشرت إحدى صديقاتي مقولة جميلة جدا تقول فيها: {مخالطة الصالحين في وسائل التواصل، تغيِّر فيك الشيء الكثير، الكثير الذي عجزت أنت عن تغييره، تجعلك تتفقَّد قلبك وتنتبه لنفسك، وتلقائيا تجد علاقتك بالله أصبحت نقيَّة وقويَّة ومتَّزنة...}. والان سأذكر استخداما اخر للإعلام وهو استخدام بشع حيث يتم توجيهه للتأثير في رأي الأفراد وتغيير منظورهم تجاه قضايا معينة وذلك استجابة لمتطلبات شخصية، جماعية أو تنظيمية ونجد على رأس هذه القضايا؛ قضية تشويه صورة المسلم الملتزم خاصة في الدول الغربية على أساس أنه شخص ينتمي لمنضمات متطرفة وذلك بدافع انه مثلا رجل ذو لحية أو فقط لأنها امرأة محجبة حجاب شرعي أو منتقبة فهي ارهابية... هذا التأثير على مدى سنوات طبع في نفوس الغرب لدرجة انه يتم تهميش المسلمين واقصاؤهم وتعنيفهم علنا، الأسوأ من كل هذا ان دولنا العربية المسلمة للأسف هي أيضا أصبحت تسير على نفس النهج... فكرة كونك مسلم ملتزم سوف تحارب عنها من

طـرف الكـل، لـن تشـتغل، لـن تقضـى مصـالحك، سـوف تهمَّـش، سـوف تتعـرض للتنمُّـر، للعنـف، الاقصـاء، سـوف توقفـك الشـرطة وتفتشـك فقـط لأنـك ملتحـي أو لأنكـي محجبـة أو منتقبة لذلك أقول الصبر مفتاح الفرج.

أنـت مـن تختـار مـن يـؤثر عليـك فـي مواقـع التواصـل، فكِّـر فـيمن تريـد أن يـؤثر بـك لـيس بهـواك إنمـا بقلبـك وعقلـك. عـالم التواصـل الالكترونـي يتَّسِـع باسـتمرار أصـبحنا الان أكثـر مـن تمـان مليـارات وكـل شـخص لـه هـاتف والجميـع بإمكانـه إنشـاء محتـوى والتـأثير عليـك... اختـر مـن تريـد ان يـؤثر علـى انتاجيتـك، اننـا نشـحن بأفكـارهم تُرسَّـخ وتُحفر في عقلنا اللاوعي دون إدراك.

لـيس هنـاك شـخص عـادي، ولا يمكننـا وصـف طفولتنـا "بالعاديـة" ككـل الأطفـال، لا أحـد عـاش طفولـةً أو حيـاةً عاديـة علـى الإطـلاق لأنـه بكـل بسـاطة كـل شـخص هـو نسـخة فريـدة مـن نوعـه. لا طفـل مثـل طفـل، لا عجـوز مثـل الاخـر، لا أم مثـل أخـرى ولا شـاب مثـل شـاب... لـم نكبـر كلنـا فـي نفـس المنـزل، لـم نحـبَّ كلنـا نفـس الأطعمـة، لـم يكـن لنـا كلنـا نفـس الأصـحاب، لـم نعِـش كلنـا نفـس الظـروف، لـم نحـبَّ كلنـا نفـس الكرتـون ونكـره غيـره، لـم نتعـرف كلنـا علـى نفـس الأشـخاص، لسـنا جميعـا نفضـل نفـس الحيـوان أو نفـس الفصـل المكـان، لكـل منـا تفاصـيله الخاصـة التـي جعلـت شخصـيته وواقعـه بهـذا الشكل، التفاصيل التي رسمت ماضيه، حاضره وستُهَندِس مستقبله.

"حياة صحية"

عليك أن تبني بيئتك الخاصة المليئة بتفاصيل تهمك وتحفزك لتحقيق أهدافك. نحن متفقون أن العالم لا يلُفُّ حولك! إذن لفَّ بك عالمك الخاص، أُنَاسٌ يؤمنون بنفس أفكارك، يشاركونك نفس التوجهات، أشخاص حققوا نفس أحلامك، بيئة تشجعك على النمو.

مارس ما تحب! لطالما كنت أحتاج لهذه النصيحة. القيام بالواجبات بشكل مستمر واهمال الذات هو جريمة في حق النفس، مارس ما يمثل كيانك وأفكارك بالتوازي مع ما يجب عليك فعله. مهما كان يومك مزدحما، أنخر لهواياتك خانة من الدقائق من وقتك. أساسا ادا داومت على ذلك العطاء اللامحدود حتما سوف تفقد إيقاعك سريعا وتهوي أرضا ضحية الإرهاق النفسي ثم الاكتئاب...

ممارسة أنشطة خارج الصندوق بعيدة كل البعد عن دراستك أو وظيفتك تبعث في النفس إحساسا بالتغيير ونفَساً جديدا للاستمرار. يجب أن تجد طريقك لهوايتك قبل ان يستولي عليك شبح الروتين الممل... ألعاب الفيديو، حفض القرآن، مساعدة الآخرين، قراءة كتاب، الطبخ... كلها تفاصيل تصنع يومك وتمنحه طابعا مختلفا، وتقويك لتعيش الرحلة بكامل تفاصيلها.

من بين ما يجب أن تنتبه له في حياتك الصحية أيضا، هو تفادي الإدمان! أنت تعبد ما تدمنه، قد يكون التدخين، الهاتف، التلفاز، ألعاب الفيديو، أو حتى الناس ...الانسان السوي من المفترض أن يكون قادرا على الاستغناء عن كل التفاصيل التافهة في حياته التي لا تعود عليه بالنفع وتضيع الكثير من وقته،

يجب أن تكون محاربا حتى لو عِشتَ في أَأمَن دولة في العالم، ربما بلادك تحميك من الحروب والإرهاب، لا كنها لن تدافع عنك في حالة ما إذا فقدت عزيزا أو خسرت صفقة كبيرة...لهذا وجب أن تكلف جنودك بإبادة كل نشاط عاطفي يحدث داخل قلبك، وأن تجلس وتفكر فيم الذي يستحسن أن يحصل...نحن نحتاج أفرادا

ذوي صـــلابة نفســـية...لهم موقـــف صـــارم، رزيـــن وصـــريح...لا تهـــزمهم الصـــدمات اليومية يقفون كالجبال الشامخة ويُقتَدى بهم في تدبير الأزمات.

الشـخص القـدوة فـي حياتـك لـن يكـون دائمـا بخيـر. إذا رأيـت مـن شـخص مـا خصـلة حميـدة؛ حـاكِي جمـالَ مـا رأيتـه يفعـل، تعلَّـم منـه مـا ينفعـك ثـم أتركـه وشـأنه لأن طبيعتنـا كبشـر تُحَـتِّم علينـا أننـا لـن نكـون دائمـا بخيـر نظـرا لتقلُّبـات الحيـاة المسـتمرة، هـؤلاء الأصـناف مـن الأشـخاص قـد يرسـلهم لنـا الله لنـتعلم ونفهـم مـنهم أشـياء معينـة، ولـيس لنتعلَّق بهم.

ممارسـة أنشـطة خـارج الصـندوق بعيـدة كـل البعـد عـن دراسـتك أو وظيفتـك تبعـث فـي الـنفس إحساسـا بـالتغيير ونفَسـاً جديـدا للاسـتمرار. يجـب أن تجـد طريقـك لهوايتـك قبـل ان يسـتولي عليـك شـبح الـروتين الممـل... ألعـاب الفيـديو، حفـض القـرآن، مسـاعدة الآخـرين، قـراءة كتـاب، الطـبخ... كلهـا تفاصـيل تصـنع يومـك وتمنحـه طابعـا مختلفـا، وتقويك لتعيش الرحلة بكامل تفاصيلها.

والآن، حـان الوقـت لنتحـدث عـن البكـاء: لكـل شـخص يعتقـد أن البكـاء أمـر سـيء! لقـد حـان الأوان لتغيّـر نضـرتك عنـه، البكـاء متـنفس... نحـن قبـل البكـاء وبعـده أشـخاص مختفـون تمامـا. إنهـا فرصـتنا النـادرة التـي نـرى فيهـا نفوسـنا الضـعيفة تخـرج وتشـتكي أمامنا فندرك مكامن نقصنا وضعفنا.

لا يمكـــن أن نتخيـــل إلـــى أي مـــدى يمكـــن أن يـــودي بـــك الألـــم النفســـي... يجعلـــك تتنـــازل عـــن مبادئـــك وتتراجـــع عـــن قراراتـــك وطموحاتـــك... تصـــبح تتمنـــى لـــو عـــدتَ كمـــا كنـــتَ فقـــط. الألـــم يجعـــل العيـــون ســـاهية، والعقـــول شـــاردة، والشـــغف منطفـــئ... إذا كـــان القلـــب زجاجـــا؛ فـــإن الحـــزن يكســـره، وإذا كـــان القلـــب مـــاءا صـــافيا فـــإن الألـــم يلوثـــه ويعكره، وإذا كان القلب عضلة فإن الحزن يدميه ويجرحه...

البكـاء وقفـة تواسـي فيهـا نفسـك وتفهمهـا، وطبعـا لـيس مـن المعقـول أن نتعامـل مـع كـل أزماتنـا بالبكـاء! مـن المهـم جـدا إدراك المكـان والزمـان المناسـبين اللـذان يمكنـك خلالهمـا توظيـف عمليـة البكـاء حتـى يكـون لهـا تـأثير إيجـابي عليـك، ابـك فـي سـجودك.

اِبْـكِ فـي كـل صـلاة وبعـدها. الحـزن والتحسـر علـى الماضـي والقلـق مـن المسـتقبل... كلهـا تسـتحق منـك التـدلل بـين يـدي خالقـك ضـعف وانكسـار، ابـكِ فـي السـجود حتـى يخـفَّ قلقـك أو حتـى ينـدثر تـوترك أو حتـى يقـلَّ نـدمك أو حيرتـك أو تزيـد راحتـك... المهم أن هذا هو مكانك المناسب لتبكي وتعبِّرَ عن آلامك.

لنـأتي الان للتحـدث عـن سـذاجة الـبعض، كـلُّ مَـن لا يـرحم نفسـه... ويتعامـل بطيبـة زائـدة عـن الحـد مـع غيـره! أود إبلاغـك ان جيـل العفويـة والطيبـة الزائـدة قـد تبخَّـر. ونحـن الآن نعـيش أزمـة مُجحِفـة فـي الأخـلاق، إن لـم تـدرك معنـى كلامـي هـذا وتضـبط معاملاتـك مـع الآخـرين؛ فسـوف تعلمـك الحيـاة ذلـك بأبشـع الطـرق حينهـا سـوف تكـون قـد اسـتنزفت مـواردك وطاقتـك وتعبـت نفسـيا. تُطبـق القاعـدة هـذه فـي كـل منـاحي الحيـاة، الـدروس التـي تُقـدَّم لـك مسـبقا علـى هيئـة عبـر أو نصـائح أو تحـذير؛ هـو الأسـلوب الألطف للحياة لتعليمك ذلك الامر، وإن أبَيْت! فدائما هناك بديل أبشع.

"الفلترة وثقافة الشَّك"

إنني أؤمن بفكرة الفلترة أو التصفية الاجتماعية، يجب أن تُجيد سَحْب ما يفيدك من كومة ما لا نَفعَ له عليك. ما أقصده بالفعل هو أن ترمي بنفسك في تجارب جديدة بشكل مستمر، ولا تقتصر فقط على ما هو متاح! ابحث عن فرص جديدة... هذا لا يعني كونك اندفاعيا بالعكس، بل يتيح لك فرصة لتغادر دائرة ما أنت متعود عليه. وتُجرب أشياء جديدة لتكتشف هذا العالم من أكثر من زاوية؛ وتستشف خفاياه. أي شيء تشاهده يجب أن تفلتره؛ مشهد في الاعلام، في الشارع، في الهاتف، المدرسة، الواقع او المواقع... اجعل نفسك تتمتع بهذه الملكة، ملكة الدقة في الملاحظة، والقدرة على تحليل كل ما نراه، فليس كل شيء أمامك هو مثالي او غير قابل للنقد...

من المفترض أن يتبنى كل شخص فينا ثقافة الشك! شُكَّ في مصداقية كل شيء يحيط بك، في البداية والنهاية إنه ليس قرآنا منزلا! شُك في التفاصيل التي تُكَرّرُها كل يوم بدون وعي وليس لها فائدة تذكر...، لماذا تحمل هاتفك طوال اليوم؟ هل أنت مجنون تعبد هاتف؟ لماذا تستلقي أمام التلفاز لساعات طويلة هل كان ذلك نافعا أم أنك كنت تريد من الوقت أن يمضي! لا تنسى أن ما مضى كان حياتك! ساعاتك وأيامك التي بِعتها مجانا! هل من الضروري أن تلعب ألعاب الفيديو بشكل يومي؟ ألا تعتقد أن ذلك يُلهيك عن أهدافك وطموحاتك؟ هل ما تقوم به دوما بشكل روتيني بالفعل يستحق منك تكراره؟ هل يعود عليك بالنفع؟ أم أنك تتغافل قصدا؟ إياك أن تؤدي نفسك بنسيانها!

السلوكيات التي تتعارض مع الطبائع البشرية هي بمثابة أدية للنفس وتتعارض مع الفطرة التي فطرنا عليها الخالق، على المستوى الشخصي لم أكن أرى أي فرق بين الاستيقاظ باكرا ومتأخرا. وهذا طبيعي لأنني لم أجرب هذا الأول أبداً كأسلوب عيش، لاكن القوة التي تجد في الصباح الباكر هي مخلوق سبحان

عظمة من خلقه وخلقنا، تشعر بأن بداية يومك هي بداية موفقة، إن ما يصعب علينا إدراكه هو كون أن العادات الشائعة بين أغلبية الناس تصبح أمرا مسلَّماً به دون حتى أن نفكر في الامر مرتين.

مثلا، إنه لمن الشائع في سنواتنا الأخيرة أن معدلات السهر بين عامة الناس تزايدت للغاية، هذا يجعلك تشعر أنَّ سهرك لساعات طويلة في الليل دون غرض معين يشغلك، هو أمر طبيعي وأنك تواكب موضة العصر! إن أكثر ما يفزعني حقا هو أن العالم كله يسهر لساعات متأخرة بمعنى أن هذا الامر عادة وأن الجيل الصاعد كله جيل يسهر، هل يمكنك تخيل هذا! بمعنى أن القِلَّة هم مَن يصححون الأمر بمعنى صريح! النوم متأخرا والاستيقاظ متأخرا يضاد ساعتنا البيولوجية ويُخِلُّ بالتوازن وهذا يعتبر أدية مقصودة للنفس. والأذى حرام يا مسلم!

كن أنت، لا تقم بأفعالَ فقط لمجرد كونها موضة العصر. لا تفعل شيئا فقط لأن كل من حولك يفعله؛ لا تنصاغ للقطيع، والطاقة التي ستضيعها في مراعاة كلام الناس احتفظ بها لنفسك؛ ركِّز في تحقيق طموحاتك وانجازاتك في المقام الأول؛ ثم في المقام الثاني حولها لأنشطة تزيدك تجارباً وتنمي ذكائك، افعل ما تراه صوابا حتى لو بدى للعامة غريبا... طبعا سوف تواجهك انتقادات عدة من الجميع، لأنك سوف تبدوا غريبا وسط جيلك. حقا انه غريب الا تملك هاتفا ذكيا في هذا العصر، انه غريب ان تنقطع عن مواقع التواصل لحفظ القران الكريم، انه غريب ان تنام بعد صلاة العشاء مباشرة والكل يصهر، غريب أن تبدأ يومك فجرا بينما الكل نيام، غريب ان تقدم النصح للناس بينما لم يبقى أحد يتكلم عن الحق في وقتنا، غريب أنك انسان مسالم لا تؤدي أحدا في زمن كثرت فيه العداوة، غريب أن تطيع أمك في الحين الذي أصبحت فيه الأمَة تَلِدُ رَبَّتها، غريب، غريب وغريب... فطوبى للغرباء.

إنَّ الحقيقة المتعلقة بالأفراد، المعاملات، المصير والتاريخ؛ هي ليست حقائق مطلقة تقرأها في كتاب أو تراها في مقطع فيديو أو يخبرك بها صديق، لا يجب أن تعتمد في معرفتك للحقائق النسبية على موقع أو شخص واحد، فحتى الطبيب عندما يصعب عليه حالك يرسلك لأطباء آخرين. لذلك وجب عليك أن تجعل مصادرك لامتناهية ومعارفك متواضعة مهما تشعبت، رجِّب بآراء جديدة، استمع للجميع ولا تصدق إلا ما يؤمن به عقلك وقلبك وما يتماشى مع الحقائق المنطقية التي صدقتها من قبل.

إن الطابع الفضولي هو ملَكة من الإله، إسقيه بالفضول والشك، الشك الذي يوصلك للروابط بين الأمور، الشك الذي يجعلك باحثا نهِما للمعرفة. إذا ما صادفتك مواقف وأفكار جديدة لا تتبنى رأيا مسبقا عنها، عليك أن تناقشها بمعية مبادئك وأفكارك الثابتة. كل الحقائق مرتبطة فيما بينها هذا ما لا يمكننا إنكاره، ذلك أن كل حقيقة نؤمن بها يجب أن تكون ركيزة قوية تفتح مداركنا لعلوم وحقائق أكبر، أما إدا كانت الحقائق التي نمتلك متضاربة ومتعاكسة فإننا نعيش أزمة منطق. الحقائق المطلقة والمعاني الثابتة هي مفتاحك لتسموا في برج المعرفة، وتضعك في مراتب عالية، الشيء الذي يجعلك ترى العالم من الزاوية الصحيحة؛ وتدرك مسببات ونتائج الأمور ولا أتحدث هنا عن تفاصيل يومك أو تخصصك الدراسي فقط؛ بل أن الأمر يشمل العالم بأسره وبكامل تفاعلاته. العلاقة بين التاريخ والواقع تصفعك باحتماليات القادم.... تُنِير النفق أمامك لترى المستقبل.

إن كل شيء في هذا الكون مرتبط ببعضه بطريقة أو بأخرى، الروابط بين الأحداث والأماكن مهما اختلفت هي روابط عريقة ومتشبعة. وكلما تزايد الزمن زادت تشابكا وتعقيدا، وفي حالة ما إذا توقفنا وقفة تأمل وبحثنا في التاريخ، الجذور والأصل سوف نجد أنفسنا نلف بين كلمات مفاتيح التي تقودنا لبداية البداية ونعود لأصل المواضيع ولمَنبَت التفاصيل ولمركز التفرعات... من يقرأُ التاريخ يفهم ما حصل، يدرك تأثيره عن الحاضر المُعاش، وينسج مستقبله بفِطنة.

قوم أعزه الله وأدل نفسه

لا يخفى على الجميع أن العرب بعد الفتوحات الإسلامية وتوسع الدولة الأموية تراجع تقدمهم الحضاري، وباءت الدولة الإسلامية بالسقوط كما ازدهرت. كما تنهض وتسقط كل حضارة وكما ينجح ويفشل كل شخص عادي. إلا أن هناك فئة مزعجة من الافراد تحب أن تعيش في فترة الانحطاط رغم مرورها وتُقِرُّ بها وتُصِرُّ عليها، إلى كل من يغرس اليأس في قلوب أبناء العرب ويُبْغِضهم في تاريخ اجدادهم، بالتحدث عن هزائم وانحطاط العرب بتشاؤم:

نحن نتأمل وندرس ونلاحظ الأماكن والافراد والازمنة في القصص لنستنبط منها العبر ونتعلم من أخطائهم دون الوقوع فيها، ونقتدي بالناجحين منهم. في المرة القادمة التي تقرأ فيها عن حضارة معينة دَعكَ مجرد قارئ وليس جزءا من القصة، ليتك تأخذ فقط ما ينفعك أما ان تنغمس في الأحداث الحزينة وتجعلها تؤثر في حاضرك وشخصيتك ثم تنقلها لنا بدون هدف واضح فإن هذا لا يزيد حياتك الا بؤسا، ومستقبلك الا ظلمة، ولا يزيد محيطك الا نفورا منك. ركِّز على الإيجابي والمفيد في المسائل التي تستهلكها، إننا فعلا نحتاج لمن يشحننا بقصة ملهمة، بشخصية شجاعة، برواية سعيدة، بتفاصيل مضمونها القوة ترخي بضلالها على قلوبنا الضعيفة لننجز في الحياة.

كل شخص يعيش في الفترة التي يفضل، على المستوى الشخصي، وفيما يتعلق بمراحل تطور تاريخ العرب، فإنني أحب قراءة وإعادة قراءة، مشاهدة وإعادة مشاهدة فترة العصر الذهبي، فترة توسع الدولة الأموية إن تلك الحقبة من الزمن توقظ في قلبي الحنين لما كانت عليه حضارتنا من تقدم وشموخ وكأني عشت بينهم، وكم تمنيت لو متُّ شهيدة في ذاك العصر على أن أعيش في هذا الزمان؛ لكنني اقتنعت أخيرا أن إحياء سنة من تحب في غيابه هذا كل ما في وسعك فعله حتى يَخِفّ لهيب شوقه وتقوى على العيش. إني أحن إلى التاريخ؛ تاريخنا العظيم

والمشرف، أنا أهرب من الواقع باستمرار أعيش على خطى مجد السابقين عساي ألقى طريقا لمجدي...

ثم ماذا بعد؟ ماذا حصل للعرب؟ وكيف أصبح واقعهم في الوقت الحالي وهل لازالوا يهابُهم كل الأقوام؟

للأسف لا، لم يعد أحد يعرفنا... ونَسَوْنا كما تنسى العنكبوت زوجها بعد قتله. عن أي عرب تودني أن أتحدث لك عنها... نعم للأسف لقد قسمونا لدُوَيْلات صغيرة حتى أصبحنا لا نعرف شيئا عن بعضنا، العراق لا تعرف شيئا عن المغرب! وشعب المغرب لا يعرفون حتى هل نظام الحكم في العراق ملكي أم دستوري؟ وأنا كاتبة الكتاب أيضا لا أعرف للأسف؛ الجزائر ومصر يكادون لا يفهمون لغة بعضهم! نحن من كنا أفصح لسانا؛ ليبيا لا تسمع شيئا عن تونس وشعب تونس لا يعرفون هل ليبيا دولة متقدمة أم بها حروب! ولا يهمهم الأمر أصلا! وهكذا تلاعب العدو بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى! جُزِرت أطراف ذلك الجسد وفُرِّقَت على مناطق عدة وضاعت روحه في الأعال وما عدنا نعرف من نحن... هل تود أن أخبرك بما حصل مثلا في المغرب؟

إذا دخلت الى أي مركز استشفائي في المغرب؛ أو محكمة أو مختبر أو أي مؤسسة فهناك احتمالية ان يحدثوك باللغة الفرنسة أكبر من احتمالية ان تتلقى ردا باللغة العربية. من وجهة نضر من يجهل التاريخ؛ فقد يطرح سؤالا مثل هل نحن نريد التحدث باللغة الفرنسية فعلا؟، لاكن من وجهة نضر من يقرأ التاريخ فقد يقول مع نفسه؛ هل يجب علينا التحدث باللغة الفرنسية أساسا؟

يعيش المغاربة أزمة هوية لما خلَّفته نتائج الاستعمار من فرْنسة للمناهج والمدارس المختلطة وازدواجية اللغة وغيرها...، عقلي لا يقوى على تفسير هذا التناقض المُمرِض. كما أنى لا أقوى على التأقلم مع هذا الوضع؛ فليشرح لي أحد لماذا كل هذا الكم الهائل من الفرنسية! في الإدارات العمومية في المطاعم، المحلات، المدارس، في المصارف والملحقات، كل الأنظمة والتقارير باللغة

الفرنسية، الشرطة، الأطباء والمهندسين الكل يتحدث الفرنسية ويفكر بها قبل لغتهم الأم! بالله عليكم هويتنا ذابت وتبخرت...

إني أحن الى أصلي وعراقتي وانا في عز وطني، من أجل هذا؛ سوف أؤمن دوما أن الموت أحرارا خير لنا من عيشة الانفصام الذي بتنا ضحيته فلا نحن فرنسيون كليا ولا نحن عرب طلقاء...

أعلم جيدا أن علينا أن نكون ممتنين لكل المقاومين والمجاهدين الذين حرروا بلداننا من أنياب فرنسا -وباقي المستعمرين-، وأن لولاهم لكانت تونس والجزائر ولبنان والمغرب مدن فرنسية... كما أني لا أعلم عن المعاهدات التي أبرمت فرنسا في حق المغرب سوى بعض البنود التي تم تسريبها فقط، إلا أني سوف أضل مؤمنة دوما بأنني لو حضرت حين ذاك ولو كنت أنا من عليه أن يوقع تلك العقود المجحفة ضد المغرب، تالله لفضلت أن تسفك دمائي شهيدة في سبيل حرية الأجيال الصاعدة؛ ونقاتل جميعا حتى الموت فلا يبقى منا أحد يستعبدونه... خير لي من عيشة الغريب في وطنه هذه!، فيُدَرَّسَ في مؤسساتنا المغربية في مادة التاريخ:"أُستُشهِدَت أرواح حرة بالمئات لتتكلموا وتعيشوا وتدرسوا بعربيتكم الفصحى وأنتم أحرار يا مسلمين " بدلا من مهزلة التعليم الحاصلة حاليا.

هذه رسالة للأموات... إلى سكان المغرب سنوات الاستعمار، إلى المجاهدين والمقاومين، إلى الخونة والسارقين، إلى الرجال والنساء... لا شك أنكم كلكم أموات الآن، لم تفهموا هذا الكلام وأنتم أحياء؛ فلَعَلَّ الموت أرْضَخَكم! أنتم من خِفتُم الموت ورَضِيتُم بعِيشَة العَبيد لدى المستعمر... والله لا يَهُم هل أنتم أحياء أم أموات؛ الكل يفكر ويتذكر ويندم على ما فعل فهي ليست مسألة حياة دنيا! أنتم يا من اعتقدتم أنكم مُخَلَّدون في الأرض وبِعتُم أرضكم حتى تعيشوا ونسيتم الموت... ها قد مِتُّم! أود تذكيركم أنَّ الخالد الذي لا يموت هو الله. وكما عشتم ها قد متم لا فرق بين حياتكم الدنيا ولا الاخرة ما زَرعتمُوه هنا ستجدون حصاده هناك، الحر هنا حر هناك والخائن هنا يُخان هناك.

وبالحديث عن الجهاد، إن الجهاد والمقاومة من شيم الرجال ومن أنبل الاعمال، فلا يجاهد الا الرجل الباسل الشجاع ولا يفِرُّ يوم الزحف الا الخَائن الجبان. لا يتوقف الجهاد مع توقف الحروب والتوسع بل إن المقاومة مستمرة دائما وأبدت. المقاومة لا تأخذ دائما مسارها الصحيح؛ فهناك من يدافع على قضايا ليس له بها أي علاقة وهناك من يدافع عن قضية خاطئة... ما يجب أن نعيه جميعا؛ أنه من المفترض علينا أن يكون لنا انتماء حقيقي لجهة معينة، وكما نعلم جميعا الانتماء لجهة يثبت عداوتك للجهة المعاكسة؛ هذه هي القاعدة! لا تدافع عن صحراء المغرب فقط لأنها جزء من ارض المغاربة! ولا تدافع عن فلسطين فقط لأن الفلسطينيين جيراننا العرب! ولا تدافع عن أوكرانيا من روسيا لأنها تنتهك حقوق الانسان أو النباتات! ولا تدافع عن الشجر والحجر لحجة واهية! دافع عن شرف الانتماء، دافع عن الإسلام والمسلمين أينما حلوا وارتحلوا، دافع عن إخوانك المسلمين في جنوب المغرب والشرق الأوسط وأوروبا والعالم، دافع عن المسلمين الذين اضهدهم البوليساريو، دافع عن المسلمين الذين تقتلهم إسرائيل وتذبح ابناؤهم، دافع عن المسلمين المغتربين الذين يتعرضون للمضايقة والعنف في بلاد الكفار، دافع عن صديقك المسلم الذي يتعرض للتنمر بسبب التزامه في الدين... دافع عن المسلمين في كل زمكان الذين يتعرضون للأذية ولو بكلمة.

قال الكاتب مالك بن نبي: "لا تصمت عن قول الحق أبدا... فعندما تضع لجاما على فمك، يضعون سراجا على ظهرك"

الحب دون سن النضج لاذع

إن التجارب الجديدة التي يخوضها الانسان تجعله يشعر بالخطر وعدم الاستقرار؛ كونه غادر منطقة راحته وأنه ليس مرتاحا ويحتاج الوقت ليتأقلم! إلا نوع واحد من التجارب لا ينطبق عليه هذا الكلام. يمكنك عيش هذه التجربة بكل

شجاعة، تشعر بأنك تحلق بين النجوم قلبك يخفق بشدة وابتسامتك أخدت مكانها. هذه التجربة هي الدخول في علاقة غرامية لأول مرة، قد يبدو الامر غاية في الأمان ولا تشعر بالخوف خلالها لكنها من أقوى التجارب التي يمر بها الانسان والتي تؤثر على شخصيته وتطبع تصرفاته. ذلك أن الأصل في العلاقات بين الجنسين هو أن تخلق المودة والرحمة بينهما فيلجئان لبعضهما كلما ساءت الأوضاع.

إن الخطير في الموضوع هو أن أول تجربة حب يعيشها الانسان قد تكون علاقة غرامية في فترة دون سن النضج، وبالتالي فإنه يدخل في علاقة يطبعها العنف والاستقامة، كثور غاضب يعرف التقدم للأمام فقط! أنا أخاف على أصحابها كثيرا. يعتقدون أن مثل حبهم لم يحصل من قبل وأنهم للأبد باقون، وربما أول عائق يقابلهما يجعل أحد أو كلا الطرفين يُصفَع بحقيقة الواقع، أن هناك مشاكل في كل مكان حتى في علاقتهم الخيالية. وكما كان اللقاء اندفاعيا وجنونيا سيكون الفراق صعبا وكاسرا للقلب بالمعنى الحرفي... قلوب المراهقين كالزجاج بالضبط.

ليس السر هنا راجع لكون حبيبك شخص مثالي أو رائع أو ناذر! على الاطلاق بل إن ما جعل علاقتكم غاية في المتعة، هو تشكيلة الهرمونات التي تفرز في جسمك لأول مرة تجاه الجنس الآخر، تتم العملية عندما يعمل هرمونا الحب والوئام بتلاؤم مع بعضهم فيجعلانك في مزاج عال من النشوة والوئام. إنها هرمونات تعرفها جيدا فهي نفسها التي تجعلك سعيدا عندما تعانق أمك أو يعاملك إخوتك بلطف، لاكن الأمر يختلف كثيرا عندما تفرز هذه الهرمونات تجاه غريب في سنك؛ فهذا يجعلك تشعر بالوئام والسلام تجاه شخص لا تربطك به صلة! كيف تُدخِل لقبك شخصا قابلته لتوّك دون اختبارات ولا مشاورات! بل إنك لم تعد الفكرة مرتين مع نفسك حتى!

أنا لا أقول لا ترتبط ولا تحب أبدا في حياتك! على العكس تماما لأني أؤمن بأن التريث والتبين في مثل هذه القرارات المصيرية يجعلك تعيش حياتا سعيدة جدا دون أي نتائج أو أضرار جانبية.

يعتبر علماء النفس وأخصائيو التربية ومجمل الأطباء وعلماء الدين وعلماء النيازك وكل من تُصدق رأيهم أن العلاقات الغرامية في سن مبكرة دون سن النضج اختيارات فاشلة بكل المقاييس في أغلبية الحالات، ومئالها الاندثار والانتهاء وتسبب اضطرابات ومشاكل نفسية مثل الصدمات النفسية والاكتئاب وفقدان الشهية المرضي وغيرها. الحب لاذع كفاكهة تقطفها وتأكلها قبل نضوجها فتندم وتقول يا ليتني صبرت عليها حتى صار مذاقها حلوا! وفي حالة ما إذا أحببت شخصا رأيت فيه الخير كله وأنك سوف تنجح بمعيته لكن الوقت غير مناسب لعلاقتكما فهنا يتحتم عليك أن تدوس على قلبك وتُغلِّب عقلك.

اغرس سيفا في فؤادي ولا تتنمر علي!

إنَّ داخل كل شخص منا أنا خاص به، والانا هي الذات المتسلطة الأنانية إنها فطرة فينا فكلنا نود لو أننا الأحسن في كل العالم في كل شيء. يتعرض الانا الخاص بنا للأذى في حالة ما إذا تعرضنا للعنف النفسي أو الجسدي، وأذكر هنا بشكل أساسي التعرض للتنمر مثلا.

كل تهكم على الانا الخاص بنا يؤدي الى خدش سلامتنا النفسية خدش دائم أو عاهة مستديمة، فمثلا كل من يتعرض للتنمر بشكل مكثف لسبب معين (شكله، كلامه، لونه...) يتسبب ذلك في تلف لبعض الأعصاب داخل الدماغ الشيء الذي ينتج عنه صعوبة في التركيز وتشتت الانتباه... وقس على ذلك الانحراف الأخلاقي والذي سببه الرئيسي الهروب من الواقع ومحاولة تحقيق الذات بطريقة خاطئة وإثبات عكس حقيقة الشخص. الحقيقة التي لا يتقبلها عن نفسه والتي يعتبرها تعديا على أناه الأعلى.

إلى كل شخص يجرح الناس ويذكرهم بعيوبهم التي بالكاد يعرفونها من أين لك بكل هذه الجرأة؟ إياك أن تضحك على مشية أحدهم وتتمايل بمشيتك المتوازنة أخاف عليك أن يحرمك الله من قدميك؛ وتندم! إياك أن تضحك على لون أحدهم وتتفاخر بلونك وتعرضه؛ أخاف عليك أن يبتليك الله بمرض جلدي مزمن لا يشفى؛ وتندم! لا تضحك على أسنان أحدهم وتقارنها بأسنانك المرتبة اللامعة؛ أخاف عليك أن تفقدها كلها في حادثة سير؛ وتندم! لا تضحك على شكل أحدهم وتعجب بخلقتك السوية؛ أخاف عليك أن يبتليك الله بمرض عضال لا تقف بعده؛ وتندم! لا تعجب بما لديك وتتنمر على خلق الله؛ أخاف أن ينقلب سحرك عليك يا ساحر؛ وتندم!

إن الأذى النفسي الذي يتعرض له الشخص من خلال التنمر عليه هو أذى حقيقي يوازي الأذى الجسدي؛ تخترق تلك الكلمات الجارحة مشاعره وتنهش قلبه الصغير وتكسر خاطره، هل تعتقدون أنه لا يعلم عيبه ذاك؟ بلا إنه يعلم جيدا أنه

نـاقص فـي شـيء معـين وهـذا بحـد ذاتـه يـنقص مـن قوتـه النفسـية وينخـر صـلابته، فمـا بالـك بتنمـرك عليـه كيـف سـوف تكـون نفسـية هـذا الشـخص؟ ومـا موقفـه منـك؟ تحلـى بـذرة واحـدة مـن الـذكاء العـاطفي وضـع نفسـك مكانـه! لـن يحـس بتلـك الغصـة فـي القلـب سـوى شـخص جرَّبهـا... تـذكر دائمـا؛ إن الكلمـة تبنـي وتهـدم بيوتـا؛ تفـرح وتحـزن؛ تـدخل الجنـة أو النـار؛ تحيـر الملـوك وتغيـر الأحـوال... وإن أردت، جَعلتَهـا سـيفا تقاتـل بـه العـدو الظـالم وتـدافع بهـا عـن الضـعيف المظلـوم، وإن أردت، جعلتهـا عسـلا ومجَّـدت بهـا أسـيادك الـذين تُقبِّـل يـدهم... اليـد التـي لـم تقـوى علـى كسـرها، وإن أردت جَعَلتَهـا خنجـرا تغرسـه فـي فـؤاد كـل ضـعيف رأيـت فيـه عيبـا. وأخـتم بالمقولـة الشـهيرة عـن موضـوع التنمـر والتـي لا يعرفهـا أحـد سـواي والتـي تقـول: "اغـرس خنجـرا فـي فـؤادي ولا تتنمر علي!" فمن فضلك قُل التي هي أفضل وأحسن.

التربية

يتَّبع الأغلبية الساحقة من الآباء العرب منهجية خاطئة في تربية أبنائهم، قد ينكر الذكور هذا لكنك في بداية الرواية ونهايتها تبقى عربيا من شيمك القوة والعنف وإثبات الذات، الا أن ما يجدر بالذكر هو أن أي طفل في هذا الكون يستمد الشعور بالأمان والقوة من والده. من والده يعرف معنى الشجاعة ويملأ قلبه بالإيمان، إنما أتحدث بصدده الآن لا يبعد بقيد أنملة عن التعاملات الخاطئة التي يرتكبها الوالدان في تربية أطفال، التهديدات الواهية والتخوفات الزائفة التي تُعرِّضون لها أطفالكم في الصغر تعود عليهم بانعدام الأمان والشعور بالاستقرار في مرحلة الشباب.

أن تودَّ كأبٍ تعليم طفلك الرجولة يكفي أن تجعله يراقب عن بعد تصرفاتك وتعاملك مع العالم، لاكن تعاملك مع طفل بسنتين أو أربع سنوات يجب أن يكون خاصا للغاية؛ إنه لمن الضروري أن تجعله يحس بالأمان التام وأنك قادر على حمايته من أي خطر محتمل؛ على العكس تماما عندما تخيفه بتهديدات خيالية ليسمع كلامك وينفده... فلن يجدي الأمر نفعا لا عاجلا ولا آجلا!

من بين أكثر الثقافات الشائعة في تربية الأطفال أيضا؛ أن تجد الأبوين يُوَفِّران لطفلهما كل شيء يريده ولا يريده! وهذه عادة سيئة، الآباء يعتقدون بتصرفهم أن الطفل يفهم أن هذه طريقة للتعبير عن الحب وانهم يساعدونه ليصبح شخصا ناجحا؛ لاكن للأسف الطفل لا يفهم هذا! هو يفهم أنكم كما جعلتم طفولته مثالية ستجعلون شبابه رائعا ولن يحتاج هو للقيام بمجهود... لذلك لا تلعبوا دور أطفالكم كثيرا وتعتقدوا أنكم تساعدونهم أو تخففون عنهم! أنتم بذلك تسرقون براءتهم ومحاولتهم لبناء شخصيتهم. إذا وقع الطفل أرضا يجب أن يقف وحده لا تساعده لأنك إذا ساعدته سوف ينتظر منك المساعدة كل مرة يخطئ أو يرسب أو يفشل ولن يقف وحده أبدا؛ لا تعاتبه على خطئه أرشده للصواب واشرح له كل شيء تعرفه وهو سيتدارك الموقف لان العنف ليس حلا في التربية، هو من عليه ان يلبس ثيابه

وحـده؛ وإذا أوقـع شـيئا هـو مـن عليـه أن يحملـه؛ هـذه التفاصـيل الصـغيرة هـي التـي تجعـل مـن الطفـل شـجاعا ومعتمـدا علـى نفسـه وتكـون ملامـح شخصـية عنـدما يكبـر... لان الشـجاعة او الاعتمـاد علـى الـنفس ليسـت دروسـا يتعلمهـا الطفـل فـي المدرسـة ويطبقهـا! بـل هـي سـمات للشخصـية يجـب أن يتعلمهـا مـن نعومـة أظـافره حتـى تكـون جزءا لا يتجزأ من صفاته مستقبلا.

الطفـل هـو عبـارة عـن انسـان بـالغ بـدون تجـارب ولا معـارف؛ مثـل صـفحة بيضـاء... ارسـم عليـه مـا شـئت وسـترى نتيجـة ذلـك عنـدما يكبـر؛ لا ترسـم عليـه ضـعفك وجروحـك، ولا تعاملـه كمـا عاملـك والـداك، لا تعتقـد أنـه يحتـاج أن يكبـر ليفهمـك ويبـدأ بـالتعلم، لا تجعـل طفولتـه تمضـي لأنهـا جـزء مـن حياتـه وان مـا جعلتـه يمضـي كـان عمـره! والطفولـة هـي الفتـرة التـي يشـرب فيهـا الطفـل المعـارف والمبـادئ مثـل الاسـفنجة... وكمـا قـال الكاتـب د. يوسـف الحسـني: {تؤخـذ موروثـات الأجـداد الفكريـة وتلقـن للأطفـال وكأنهـا حقـائق، ونعيـد انتـاج أنفسـنا بـدلا مـن تطـوير عقـول الجيـل القادم}

وأخيـرا، تجنبـوا تعـريض أطفـالكم لأي نـوع مـن أنـواع العنـف، خاصـة منـه النفسـي وكـذلك الأذى الجسـدي المُبـرِح. لأن كليهمـا يسـببان تلفـا فـي خلايـا العصـبية للـدماغ، وبحسـب الخلايـا المتضـررة فـي الـدماغ فهـذا يجعـل الطفـل يعـاني مـن عـدة مشـاكل مثـل صـعوبة الادراك والاسـتيعاب، صـعوبة فـي التـذكر أو الفهـم أو الاسـتجابة... وكـل هـذه المشـاكل تجعلـه يعـيش حيـاة صـعبة سـوآءا طفولتـه أو شـبابه... وكمـا تقـول أجاثـا كريسـتي: {لـيس صـحيحا مـا يشـاع بـأن الأطفـال ينسـون بسـهولة، فكثيـر مـن النـاس يعيشـون حيـاتهم وهـم رهـائن لأفكـار انطبعـت فـي أعمـاقهم منـذ سـنوات طفـولتهم المبكرة}

"العوامل الخارجية تتحكم في حياتي!"

فتراتنا الصعبة تجعلنا لا نقوى على الاستمرار نشعر بأننا فقدنا الأمل، وكأن إنجازاتنا قد ضاعت ولا قيمة لها.

أحيانا تراودنا أفكار بأن نتخلى عن كل شيء ونستسلم؟ كيف لا والكل تشعر به ضدك، لا أحد يساعدك، أنت وحدك ضد أعدائك، ضد الزمن، ضد الشركاء وضد الأقدار. إنها أفكار خبيثة، توحي لنا بأننا سوف نرتاح ان استسلمنا لكنه العكس تماما. ما ضاقت الا لتفرج وما صعبت الا لتُفك وما شُغِل الناس بهمنا الا ليجعلنا الله ذوي همم ومقامات عالية بينهم.

اشتغل بقلب متوكل وعقل محارب، توكل على الله في كل خطوة ولا تنتظر من أحد ان يصفق لك. كن واثقا ومتأكدا من أن الله أكبر من الجميع؛ وأنت لا تعرف شيئا مهما تعلمت. سوف يبدو المنظر من داخل حياتك غير متوازن عندما تتوالى الأحداث في حياتك بطريقة لا تدركها إلى أن تكتمل الصورة أمامك، وتفهم إرادة الله في خلقه. أنت تريد الأسرع والأقرب، والله يريد لك الأفضل والأحسن. اتخذ قرارات بعد تفكير عميق وتحليل حكيم واجعل عملك خالصا لله وحده توكل دائما وانوي الخير اياك ان تجعل مكانتك مرهونة بالناس عليك ان تكون مؤمنا واجعل قيمتك في قرارة نفسك فقط.

أنت من تختار ما ستفعل، لا تترك توالي العقبات والصدمات يؤثر عليك مهما قست عليك الدنيا؛ عليك أن تحافظ على نسق متوازن في العبادة كن مؤمنا دائما بأن توازنك في آداء الشعائر الدينية يسندك على ركيزة قوية ومبادئ سمحة حتى لا تفقد نفسك وكيانك، اعتزل التدخل فيما يسميه أغلب الناس "أحداث صادرة عن عوامل خارجية" بينما هي في الحقيقة إرادة الله في الأرض، كل شيء يحدث هو بقدر. عندما ترى الأمور تتغير أمامك فجأة وأنت مكتف الأيدي... استحضر رقابة الله والايمان بالقضاء والقدر؛ والطاقة التي تحصل عليها في تلك الآونة من

الأفضل أن تحاول توظيفها في البحث عن حلول حكيمة بدلا من تفجير طاقتك في الغضب والانهيار. هل تتذكر عندما تعرضت للظلم ولم يكن هناك من يدافع عنك؟ هل تعتقد بالفعل أن أحدا لم يراك؟ صحيح أن ذلك الشخص ظلمك، لكنه لم يفعل ذلك بإرادته المطلقة أنت مكتوب عليك أنك سوف تُظلَم وذلك الشخص كان مجرد وسيلة لذلك ظُلِمت على يده، طبعا هو سيحاسب لكن ماذا فعلت أنت؟ هل صبرت على قدرك أم أنك أقمت الدنيا وأقعدتها من أجل حقوقك؟ ولعلك تعلم أن الصابرين يُوَفَّون أجرهم بغير حساب! هل صبرت عندما كذبوا عليك؟ وعندما عايروك بعيوبك؟ وعندما تآمروا على أذيتك؟ وعندما درست طول عمرك ولم تحصل على وظيفة؟ وأنتِ عندما تجاوزت العشرين ولم يأتي الزوج الصالح بعد؟ هل صبرتم جميعا؟ عد خطوة للوراء وراقب الأمر عن بعد وحاول أن تتخذ قرارا صائبا لست وحدك من تتقلَّب بك الحياة ... افهم فقط بأنه ليس الأفضل من لا يسقط أبدا، بل الأقوى والأفضل هو من يضل واقفا والأرض تهوى به والزلزال يقسم الأرض من تحته. ولا تنسى مساعدة الناس؛ فقبل نجاحك بدقيقة كنت أفشل الناس!

"التَّدين"

يسافر بنا خيالنا للوهلة الأولى التي نسمع فيها شخص: "متدِّين"، إلى ذلك الشخص المنغلق على نفسه، المتشدد في الاحكام، وجهه عابس طوال الوقت والكلمة الوحيدة التي على لسانه هي حرام، كل شيء حرام وغالبا ما يكون هذا الشخص إبتلاءاً لأخواته البنات، فيُمغِّصُ عليهن حياتهن ويُضَيِّقُ عليهن دائرة حريتهن. أما في بلاد الغرب فيعتقدون أن الملتزمين إرهابيين؛ وفي أي لحظة يمكن أن يفجروا أنفسهم ويفجروا المدينة كلها.

هذا الصنف من الناس هو أكثر الأشخاص الذين يتبرَّأ منهم الدين! ولا يمتون للتدين بصلة. التدين يعني الحياة بكامل تفاصيلها، بل أكثر من ذلك يعني ما بعد حياتنا الزائفة هذه. أن نعيش متدينين؛ هذا يضمن لنا قدما هنا في الدنيا وقدما في الجنة، نعيش بتوازن خيالي في الحياة الدنيا، ونلقى ما وعدنا الله في الاخرة، ذلك أنَّ العيش على نهج دين الإسلام هو اختيارك الأذكى لتعيش وتحيا مِلِكا على كوكب الأرض.

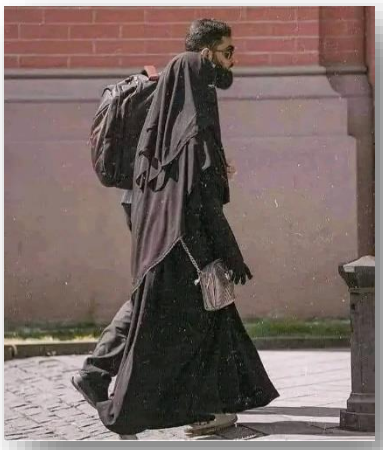

التَّدين يعلمك الفعل الحكيم في كل زَمكان، ليس لمصلحتك أو للناس! بل إنه مفتاحك لتعيش متوازنا في كل ظروفك وأحوالك. يعلِّمك الإسلام كيف تمشي، كيف تأكل، كيف تنام، كيف تعيش، متى تتزوج؟ من تصاحب ومن تقاتل؟ كيف تتعامل في الغضب؟ عندما تدخل أو تخرج، كيف تتعامل مع النساء والاطفال؟ كيف تدبر الخصام... والقائمة ليست طويلة هذه المرة، إنما القائمة شاملة وكاملة لكل مَجريات الحياة... لكل موقف حرت في تدبيره عُد للإسلام.

فمن هذا المنطلق الثابت، لا تخف أن تُزَوِّج ابنتك لرجل متدين بل خاف عليها من غيره، خاف عليها من شخص يمتلك المال ولا شيء غير المال، أو شخص يمتلك سمعته ولا شيء غير سمعته، وكن مطمئنا عليها إن زوَّجتها لمتديّن حقيقي. شخص يخاف الله ويتقيه، وأنت أيها الشاب ابحث عن تلك المتدينة قبل الجميلة، المتديّنة قبل الغنية، المتدينة قبل صاحبة النسب. فمن تملِكن هذه الصفات قد تكنَّ حصلْن عليها إرثا، بينما الفتاة المتدينة لم تولد بحجابها الشرعي! لم تخلق على هذه الأرض مُحصِية لكتاب الله وتعي علوم الفقه والسنة! المتدينة تبدأ البداية الصحيحة وتملك الركيزة الصلبة؛ تملك ما هو أغلى من المال وأشرف من السمعة وأحلى من الجمال فهي تملك الدين، وقد تجمع هذه الصفات جميعا فيما بعد، أنت لا تدري لعلَّ الله يرزقك.

لن أفَجِّر نفسي!

لطالما لم تعني لي قضايا الإرهاب شيئا ولم أُعِرها اهتماما كبيرا حتى جاء ذلك اليوم؛ كنت كعادتي أرتدي حجابا شرعيا فضفاضا وأحمل حقيبة ضهر سوداء؛ متوجهة إلى مركز اداري من أجل قضاء غرض اداري لامحالة، كان المركز محروسا من طرف الشرطة تقدمت نحو المدخل وسألت الشرطي حاجتي، فأرشدني إلى القسم الذي يمكنه مساعدتي؛ وما إن أكمَل كلماتِه حتى انتقلت نظراته إلى حقيبتي السوداء؛ وقبل أن ينطق بحرف شكرته واليته ضهري، حينها لمحت أن الجميع يحملون حقائبهم وأغراضهم ولم يمنعهم أحد من الدخول!، كان المكان مليئا بالناس والضجيج لدرجة جعلته يقتنع بأنني لم أسمعه يناديني من خلفي "الحقائب ممنوعة يا آنسة!" لكنني سمعته جيدا وتظاهرت بعدم الاكتراث، قالها مرة واحدة ثم سكت، ولعل ما جعله يتراجع أيضا كوني أبدوا فتاة بريئة ومؤدبة لا يمكنها أن تفجر مبنىً! على المستوى الشخصي أنا لست ضد فكرة مكافحة الإرهاب، بالعكس هذا نشاط يزيد من أمن الدول وسلامة مواطنيها... لكن قد يكون الامر مزعجا نوعا ما بالنسبة للمتدينين الملتزمين سوآءا ذكورا أو إناثا لما يتعرضون له من تضييق وتفتيش مستمر.

هذا الموقف جعلني أعيد حساباتي وأفكر من جديد في موضوع الارهاب: هل أبدوا إرهابية وما علاقة مظهري بالإرهاب؟ وهل الإسلام هو منبع الإرهاب؟ وهل يمكن أن نجد الإرهاب في جوانب أخرى بعيدة عن الدين؟ وما هو الإرهاب أساسا؟

الشخص الإرهابي في نضر من يدعمه هو محارب من أجل الحرية. والإرهاب والتعدي على حقوق الناس وأمنهم وحياتهم، وكما قال الكاتب سامي قزح في كتابه "الإسلام والإرهاب": {الإرهاب هو ممارسة العنف بأحد أشكاله المختلفة أو التهديد باستخدامه على الناس بشكل غير قانوني لإجبارهم على القيام بأمر ما أو اتباع أمر معين}، وهذه جريمة لا يقبلها الدين ولا الناس.

ارتبط مفهوم الإرهاب بالإسلام في القرن الماضي حين تم غزو أفغانستان من طرف السوفييت الشيء الذي كانت ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية حيث قدمت الدعم للأفغان تم تلتها المساعدات من الدول الاسلامية لينسحب أخيرا السوفييت من أفغانستان. وخلال هذه المقاومة التي انتهت بفوز الأفغان؛ تمَّ خلالها نشر الفكر الجهادي بين الشباب المسلم عن طريق الشيوخ ورجال الدين، بالاستعمال الخاطئ والمموه للآيات التي تدعوا للقتال. وخوفا من الأطماع الإيرانية؛ دعمت أفغانستان حركة طالبان حتى أصبحت حاليا مسيطرة في كل البلاد، وذلك باستخدام الدعم الأمريكي.

ومن ذلك الحين، بدأ أفراد متطرفون بالاستخدام الخاطئ لآيات القتال، وهم مقتنعين بمبادئ متشددة... فهم يريدون لو أن كل العالم مسلمون بالقوة وكل شخص غير ملتزم دينيا يودون لو أنه ما كان موجودا! وبهذه الفكرة الجوهرية، انتشرت هده المعتقدات من أفغانستان الى باقي الدول الإسلامية حيث نشط أفراد عدة في هذه التنظيمات وأصبحوا ينعتونها بتنظيم القاعدة. وتطور الموضوع أكثر وأصبحوا يؤدون الناس ويؤدون أنفسهم عن طريق الانفجارات الانتحارية الفردية والجماعية من خلال استعمالهم للقنابل الموقوتة التي يخبؤونها تحت اللباس الشرعي للمراءة المسلمة. ومن هنا بدأت الحبال تُربَط بين الإرهاب والالتزام، وذلك أن كل امرأة ملتزمة ترتدي لباسا شرعيا قد تكون تحمل قنبلة موقوتة تحت لباسها أو في حقيبتها، وكذلك كل شخص لديه لحية طويلة قد يكون ينتمي لجهة متشددة، ومن هذا المنطبق يمكننا الإقرار بأن الإرهاب ارتبط في ضهوره بالدين...لكن الدين كان مجرد وسيلة لتحقيق أطماع الدول في بعضها البعض، كما قال الكاتب سامي قزح: {الإرهاب لم يخلقه الدين، بل خلقه الجشع}، ونحن كمسلمين نلخِّص رأينا في الإرهاب بالتذكير أنه لا إكراه في الدين.

"الماعز الأليف (إنجازات ابليس)"

خلال فترة كأس العالم، يركِّز العالم كله أثناء فترات المباريات ليعرفوا من سيفوز، بينما أهداف هذه اللعبة بعيدة كل البعد عن الرياضة وكرة القدم؛ بل أكبر من ذلك وتتعداه لما هو متعلِّق بشؤون الدول وتقرير مصير الشعوب والأفراد. كأن ما يحدث هو هدوء ما قبل العاصفة؛ وليث العاصفة كانت مسموعة أو صريحة إلا أن ما يمكن ان يحدث بعد هذا الهدوء للأسف يكون، غير واضح لأنه يتباطأ في الزمن وكيف لا وهي خطوات الشيطان!

قد يبدوا الأمر مخيفا وكأنه فيلم رعب؛ لكنه في الحقيقة الواقع الأليم المرير، كلما فكرت في الموضوع وهَولِه أنصح نفسي كما سوف أنصحك الآن: لا تُقحِم نفسك في مجَرَيات الأمور فقط لأن العالم كله يفعلها، راقب نفسك وقرِّر مصيرك بيدك ألم يعطيك الله حق الاختيار بين الجنة والنار... إن لم تعرف كواليس الأمور فلا تحضر المسرحية!

هناك منضر جذاب بين الحق والباطل، طريق مُزَيَّن ومُغرٍ بينهما وهو الغفلة، هذه هي أول مرحلة تبتعد بها عن الحق وتبدأ رحلة ضلالك... المشتتات، الألوان، السياسة، الملابس، الأشخاص، الطعام، الكلمات، الحركات، التكنولوجيا... كل العناصر لها جانب مظلم ومخيف، جانب يلهيك، ينسيك ويجعلك تغفل وتتخلَّف في قرارة نفسك وتركن إلى الدنيا وتعتقد أنك خالد فيها! وتتغافل عن التفكير والتأمل أنه ما دامت لك بداية فسوف تلقى حذفك يقينا وتنتقل إلى منشأ الحكاية. وهنا لا يفوتني أن أذكر مقولة للكاتب وليام جاي كار في كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج": والتي يقول فيها:" يجب على أي مسيحي أن يعلم أن هناك قوتين خارقتين اثنين، الأولى هي الله وقد ذكرت له التوراة عدة أسماء، والثانية هي الشيطان الذي له أيضا أسماء عدة..." . لا شك طبعا أن الله هو القوة العظمى في هذا الكون. لاكن ما يهمني في هذه المقولة؛ هو وصف الشيطان. هل بالفعل هذا المخلوق قوي؟ نعلم حتما جميعا أن كيد الشيطان ضعيف؛ لكن قوته تكمن في مَكرِه وتدليسه، أننا لا ندركه

بحواسنا ووسوسته عبارة عن تفاعلات داخل كيمياء المخ التي تولد لنا أفكارا لا نفرق بينها وبين أفكارنا؛ لأن الشيطان يجري مجرى الدم في جسم الانسان. الشيطان لا يجرك من يدك لترتكب خطئا بل إن خطواته مدروسة وفيها من التمويه ما يكفي للإطاحة بك وتضليلك دون أن تشعر...

منذ أن نزل آدم وزوجه والشيطان للحياة الدنيا، وهذا الأخير ينصب الفخاخ ويزين عمل بني آدم ليتبع خطواته فيسقطه في الرذيلة والمعصية... إن كل ما نعرفه عن الشيطان أنه نزل الأرض وآدم سويا، لاكن هل هنا حُدَّت معرفتنا عن هذا المخلوق المرجوم كان لإبليس خمسة أولاد يتوالدون مثل البشر بل هم أكثر عددا.

إن قِدَم الشيطان فوق هذه الأرض قِدَمُ آدم عليه السلام، على قدر تطور منذ بدء الخلق إلى اليوم على قدر تطور الشيطان، ذريته ونسله، نحن لم نتساءل يوما ما هي إنجازات هذا المخلوق الرجيم لحدود هذه اللحظة! لقد وعد الله بأن يضلل ويغري ويغوي عباد الله ليلا ونهارا حتى يتبعوا صَنِيعَه، ولعل أبرز إنجازات الشيطان الملعون؛ فصل الدين عن الدنيا ولعلكم تعرفونها بالعلمانية. ولربما تنفر النفوس مما بين سطور هذا الكتاب؛ وما هو الا عمل من أعماله؛ يُكره الإنسان في الصغيرة قبل الكبيرة التي تنبه الانسان وتفتح عينيه.

لم تعد فكرة أو مشروع، بل إن العلمانية أو الدنيوية باتت مبدأً؛ والمبدأ هو الأساس الذي تقوم عليه أفكارنا والقاعدة التي يجب القيام بها. فأصبحت الدول التي تقوم على العلمانية يزدهر اقتصادها وتستهزأ بالدول النامية إلا أن الدول المتقدمة العلمانية تستنزف موارد الأرض بلا رحمة وتلوثها بدون ضمير وتُرقِّم المرأة... وعيوبها أكثر من محاسنها، من إنجازات العلمانية أيضا؛ طمس الدين ونشر الالحاد والتقليل من التعداد السكاني من خلال الترخيص والتسهيل في إجراءات الإجهاض وتوفير موانع الحمل وتسهيل الطلاق... الدين جعلوه واحدا، جمعوه في كنيسة ومعبد ومسجد في دولة الامارات العربية وسموه الدين الابراهيمي! الذي أساسه

التسامح بين الأديان! وبلعبة الحروب والوباء تنشر الأزمات الغذائية المفتعلة فالاقتصاد يدَمَّر بسبب الاغلاق والغابات تحرق بحجة المناخ... أما الحروب فهي مقبرة للشعوب وانتصار للحكام. من إنجازات العلمية أيضا؛ أننا نُطبِّع مع مفاهيم تبدوا بسيطة لا كنها خطوة خطيرة تدفعنا لما هو أعظم مثل المساواة بين الجنسين وحرية اللباس -أو ما يطلق عليه التطبيع مع الجمال -والنسوية... كل تلك الاعمال والمخططات هي بمثابة خارطة طريق أيضا لإفساد الفطرة السليمة والقضاء على مفهوم الاسرة ومفهوم الرجولة من خلال التطبيع مع الشذوذ الجنسي والقيم الفاسدة...، تلك الأعمال هي خارطة طريق من أجل تسهيل الوصول إلى المرأة وترقيمها وجعلها شيئا؛ أو ما يسمونه بتمكين المرأة.

وبالحديث عن تمكين المرأة، فقد أصبح نجاح المرأة معادلة من الدرجة الثانية بمجهولين! هل المرأة الناجحة في هذا العصر هي من تنعت بالمرأة القوية المستقلة! التي تُفني شبابها في العمل وتحقيق الإنجازات حتى تموت وتدفن وسط شواهدها! أم ان المرأة الناجحة هي من تُكوِّن أسرة وتبني بيتا وتلد وتربي الأجيال؟ هل المرأة الناجحة هي من تكرس حياتها لتحقيق الإنجازات المهنية فقط؟ وهل هذا الصنف من النساء راض عن حياته المستقلة عن الرجل؟ وهل المرأة الناجحة هي من تُصنع على يدها الأجيال الصاعدة؟ وهل هي راضية عن حياتها وهي لا تشتغل؟ وهل عمل المرأة موضوع قابل للنقاش أصلا أم لا؟ وهل ستستمر البشرية على هذا الكوكب إن توقفت النساء عن الزواج؟ من فيهن على صواب؟ أم أن الوسطية والاعتدال تحل جميع المشاكل يمكننا أن نصنع امرأة مثالية في الوسط!

إن ما نحصده اليوم من نتائج سلبية ليست وليدة اللحظة؛ لأن ما وضعنا في هذه التساؤلات حول عمل المرأة هو كونها بالكاد درست وتوظفت حتى قبل ان تقرر هل تريد ان تشتغل ام تتزوج! وذلك راجع بالأساس لكون قرار تدريسها تكلف به والدها وهي لاتزال طفلة، والدها من فكر وقدر وقرر أنها يجب أن تدرس وتشتغل وتصبح مستقلة... مستقلة عن ماذا؟ لا أحد يعلم. وهذا بالضبط ما يجعل المرأة في حيرة كبيرة في وقتنا الراهن، بين ادا ما كانت هي فعلا تريد أن تشتغل طول عمرها

مثل الرجال؟ أم أنها بدأت تفتقد لإحساس الأمومة الذي يكبر داخلها، وتشعر بالحنين لفطرتها بان تكون زوجة وأما.

فنصيحتي لك، اتبع نظاما واحدا ووحيدا الذي بإمكانه ان يوصلك لبر الأمان وهو دين الإسلام، لا تسمح لأحد أن يُضلل بصيرتك، أساسا كل هذه المخلوقات مصممة لتضَلِّلَك وتجعلك غافلا، ثم يمر الحق من أمامك بسرعة كأنه ضوء القمر في ليلة دامسة أو شمعة لامعة في غرفة مظلمة، سواء على هيئة صديق (كما حدث معي)، صانع محتوى، فرد من عائلتك، شخص تعرفت عليه في وسيلة نقل ولم تره بعدها، كتاب فتحته بالصدفة، من المؤكد أنك سوف تلمح الحق في زمكان ما، لكنني لا أضمن لك أنه سوف تتاح لك نفس الفرصة مرة أخرى؛ السماء لا تمطر فرصا! والمسؤول الوحيد على تضييع فرصك هو أنت. أنت من تقرر هل سوف تتمسك بشعاع الحق الذي جزمت يقينا أنك رأيته! أم أن نفسك استَقوَت عليك واعتدت الضلال وتذوقت نفسك حلاوة الدنيا... فإني أُلقى اليك بالسلام واستودعك الله.

أما عن رأيي أنا، فسأكتفي بذكر مقولتان تمثلان رأيي الصريح بشدة؛ أولهما مقولة الرئيس الأمريكي السابق تيودور روزفلت والتي أتفق معها بشدة: {إن أي عمل يقوم به الرجل، مهما كان شاقا أو عظيم المسؤولية، لا يمكن أن يصل إلى مرتبة امرأة تنشئ أسرة من أولاد صغار، إنها تهب وقتها وطاقتها لأولادها}. والثانية للشيخ حسن آل شيخ حيث قال: {إن الإسلام يفرض للمرأة من حيث هي، ما يسمى بمبدأ الأمن الاقتصادي، مما لم يسبق له مثيل، ولا يجاريه بديل، حينما كفل للمرأة النفقة أمًّا أو بنتا أو أختا أو زوجة وحتى أجنبية؛ لتتفرغ لرسالتها الأسمى، وهي فارغة البال من هموم العيش ونصب الكدح والتكسب}.

نظام الدمار

هـذه الحيـاة ليسـت آمنـة كمـا كنـا نعتقـد ونحـن صـغار، فتصـميم هـذا الكـون مخيـف جـدا؛ فإنـه مصـمم ليـدمر نفسـه بمكوناتـه وعناصـره. الشـمس تجفـف الأرض وتقضـي علـى الحيـاة، الكواكـب تتصـادم والقمـر ينشـق، البنايـات مهمـا تعالـت وعمَّـرت فإنهـا سـوف تهتـرئ وتهـوى أرضـا، الملابـس تبلـى، يبـدأ العـد التنـازلي لفسـاد الخضـر والفواكـه مباشـرة بعـد اول ثانيـة مـن قطفهـا، منـذ ان فتحـت عينـك فـي هـذه الحيـاة بـدأت جـودة نظـرك بـالتراجع، كلمـا كبـرت أكثـر تبـدأ بشـرة وجهـك بالانكمـاش، وأسـنانك وشـعرك بالتسـاقط، سـتخونك عظامـك ومفاصـلك التـي رفعتـك كـل هـذه السـنوات، سـوف يتنـاقص سـمعك مـع كـل ضـجيج وضوضـاء تسـمعها، كـل يـوم يعيشـه الانسـان يقربـه خطـوة مـن لحظـة موتـه، كـل عنصـر فـي هـذا الكـون مئالـه الانتهـاء والـدمار؛ دمـار تـدريجي يقـوده لنقطـة تكـاد تبـدوا وكأنهـا نقطـة النهايـة، لكنهـا فـي الحقيقـة نقطـة المنشـأ والبداية الحقيقية.

الفكـرة واللحظـة التـي يتهـرب منهـا الجميـع ويتناسـاها، نحـن بـالفطرة نحـب فكـرة الخلـود نتمنـى لـو نُعمِّـرُ ألـف سـنة أو مـا يزيـد علـى هـذه الأرض. إلـى كـل مـن يـذهب للطبيـب خوفـا مـن المـوت إن المـوت ملاقيـك؛ تـداوى فقـط لأن لنفسـك عليـك حقـا ولأن التـداوي سـنة، إلـى النسـاء اللـواتي يقمـن بعمليـات التجميـل لمحاربـة التجاعيـد خوفـا مـن اقتـراب الشـيخوخة والمـوت والله ان المـوت لآتـيكن حتـى لـو بـدَوْثُنَّ فـي سـن الثلاثـين. وإلـى البخيـل الـذي يخـزن المـال ويحـرم أهلـه... والله أنـك سـوف تمـوت وتتـرك كـل شـيء خلفـك، إلـى مـن يفكـر فـي الانتحـار كـل يـوم... والله إن المـوت لملاقيـك لكنـه آتيـك بأجل فلا تتعجل لملقاته وعش ما طاب لك في الدنيا.

هي حياة واحدة؛ وكلنا سنموت؛ وأنا لا أريدك أن تندم!

محنة المنحة

يتيح لك هذا الكتاب أن تقف خارج نفسك وتراقب أفكارك من خلال المواضيع المختلفة التي ناقشتها خلاله، بهذه الأفكار والمعتقدات، ومن هذه الزاوية ترى هذه الفتاة ذات العقدين الحياة. إنه أبسط وأصغر نسخة مني؛ أُودِّعها وأودع معها طفولتي ومراهقتي وجزئاً من شبابي ومرضا عاش معي طيلة هذه الفترة جعلني أعتقد أنني أساسا شخص ضعيف ومتعب دون سبب وأن هذا أمر طبيعي. فقد اكتشفت مؤخرا أنني مصابة بداء فقر الدم الحاد ويتطلب التداوي منه متابعة العلاج بالأدوية لمدة أربع أشهر كاملة، سوف يصبح عمري عشرين سنة، وسوف أمشي لمسافات قصيرة دون ان اتعب، سوف أنجز مهاما بسيطة دون الإصابة بالدوار، سوف أعيش حياة عادية مثل باقي الأفراد السليمين وسوف تنتهي متاعبي التي تعودت عليها وتعايشت معها فقد أصبحت هادئة للغاية ليس لأنني أريد، ولاكن طاقتي تخونني دون سبب أو سابق إنذار ولم أفكر يوما في كوني أحتاج للاستشفاء!

الكل يخاف التقدم بالسن هذا مما لا شك فيه، الا أن بلوغي سن العشرين سوف يضل دائما مرتبطا في ذاكرتي بحادثة جميلة، باكتشافي لمرضي وعلاجه، بتخلصي من معاناتي وآلامي، لم أتخيل يوما أنه يمكنني قضاء يوم واحد دون الشعور بالدوار والتعب المستمر والارهاق المزمن...

وهذا يزيدنا إيمانا أن في جوف كل محنة هناك منح كثيرة، وتحدث الأشياء السيئة لأنها تأتي بالأحداث السارة والجيدة. ولله الحمد دائما وأبدا، وأسال الله ألا يحرم أحدا من صحته، اللهم رب الناس اذهب الباس اشفي انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ولا يبقي ألما.

خلاصة

كل المواضيع التي ناقشتها في هذا الكتاب، جعلت أتعامل معها بمنهجية دينية محضة. أيضا فيما يخص الحلول المقترحة كانت مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والدين الإسلامي بشكل رئيسي. ما جعل الأمر غير واضح هو الصياغة اليتيمة والعقيمة التي استعملتها في الكتابة ما جعل التأليف يبدوا نوعا ما شخصيا، وكأني من عرفت كل تلك الحلول الذكية لوحدي! ذلك أنه في حالة ما فتحتَ هذا الكتاب، ووجدت أحاديث وآيات بقوة سوف تغلقه وتنوي الرجوع له عندما تشعر بأن لك نفسا دينيا' وكلنا نعرف أنه لن يأتي '، أساسا هذا ما دمَّر العرب، حتى تلخَّص الدين كله في عبارة: «من فضلك لا تخلط الدين بالسياسة نحن لسنا شيوخا!" فلم يعد أحد يقوى على مناقشة الدين - إلا من رحِمَ ربي - نقاشا عاديا يصل به إلى الحقيقة. أصبح من المفترض عليك ان تكون داعية لتتكلم وتدعوا للإسلام! إذا كانت هناك كلمات أودُّها أن تعلق بذاكرتك بعد قراءة هذا الكتاب فهي هذه التواصي الذهبية:

نم باكرا، استيقظ باكرا، صلِّي، اقرأ القرآن، جاهد لتنال ما تريد، استمر في المحاولة، قِ نفسك، اعفوا عن الناس... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تفاصيل

الحياة من منظور عشرينية

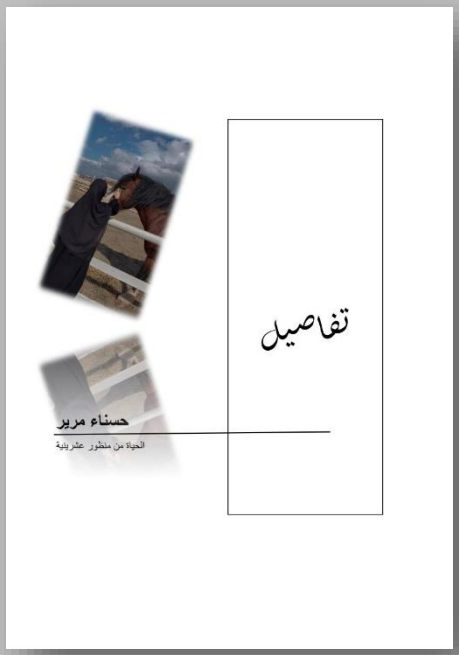

تفاصيل

إن مسرحية هذه الكرة الأرضية واضحة للغاية ومعادلة الخلق مشار إليها بالقلم الحر! كل تعامي عنها أو تغاضي هو مسؤولية شخصية، الصراع فوق هذا الكوكب هو صراع منذ الأزل بين الخير والشر، النور والظلام، الهداية والمعصية، النجاة والعذاب، إنَّ الصورة أوضح مما هي مشتتة! وبصالح العبارة إنه صراع بين الانسان والشيطان.